اَلْمَوَاقِفُ الاحْتِسَابِيَّةُ فِي كِتَابِ سِيَرِ أَعْلَامِ اَلنُّبَلَاءِ
من ترجمة القاضي يحيى بن أكثم
حتى نهاية ترجمة أبي عمرو مولى زبان

الباحثة/ لطيفة بنت احمد بن علي الزهراني
حاصلة على درجة الماجستير في الحسبة – جامعة أم القرى

مستخلص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى استقراء المواقف الاحتسابية من كتاب سير أعلام النبلاء، واستنباط ما يتعلق بالحسبة من موضوعات، وأدلة، وأساليب، وفوائد علمية فقهية، عقائدية، وفوائد وقواعد احتسابية، ليكون لقاصد هذه الشعيرة ما أراد.

وتم الاعتماد في هذه الدراسة على **المنهج الاستقرائي، والاستنباطي.**

ومن **النتائج**، وأهمها: عناية الإمام الذهبي﵀ بكتابه سير أعلام النبلاء، فقد حصر مادة ضخمة من تراجم الأعلام، مراعيًا فيها التوازن الزماني، والمكاني، والنوعي في تراجمه، ناهجًا فيها منهج النقد، متأثرًا بالمدرسة الحديثية في تأليفه، كما أن الاحتساب بحكمة يكون بعدم الاتهام، والتنبيه على المنكر دون تجريح، بضرب الأمثال، أو التعريض، ويكون بالحرص على دفع الإيهام، وإيضاح اللبس، وتفسير المشكل، وربط الأحكام بعللها عند الإنكار؛ لأنها أدعى للامتثال، وأبعد عن المكابرة، كما أنه لا يسقط الاحتساب عن أحد إلا بقيام غيره به؛ أو بالعجز الحسي البدني، أو المعرفي، أو الخوف من المكروه والأذى، مع مراعاة الوسائل عند الإنكار وجودًا وعدمًا، وتكون حسب المصلحة المرجوة منها، كما يجب مراعاة حال المحتسب عليه من اشتباه أو يقين، أو حضور المنكر باختيار أو إكراه.

الكلمات المفتاحية: احتساب – موقف – دراسة – مسائل – فوائد.

Abstract:

This study aims to extrapolate the positions of the calculation from the book of biographies of the flags of the nobles, and to derive what is related to the calculation of topics, evidence, methods, and scientific benefits jurisprudence, ideological, benefits and rules of calculation, so that the intention of this ritual what he wanted.

This study relied on the inductive and deductive approach.

Among the results, the most important of which are: Imam Al-Dhahabi's care in his book Biographies of the Nobles, he limited a huge material from the translations of the flags, taking into account the temporal, spatial, and qualitative balance in his translations, in which he approached the approach of criticism, influenced by the modern school in his authorship, and the calculation wisely is not to accuse, and to warn against vice without offending, by multiplying proverbs, or exposure, and be careful to pay the illusion, clarify the confusion, explain the problem, and link the provisions to their causes when denial; for anyone except by the act of another person, or by physical or cognitive sensory disability, or by fear of hatred and harm, taking into account the means when denying existence and non-existence, and they are in accordance with the desired interest, The condition of the person who is considered to be suspected or certain, or the presence of the evil by choice or coercion, must also be taken into account..

Keywords: calculation - position - study - issues - benefits.

مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن الشريعة الإسلامية الغراء نزلت خالدة كاملة، تكفلت بتحقيق مصالح العباد وسعادتهم في الدارين، وتخليصهم مما ينزل بهم من مفاسد وأضرار، فهي صالحة لكل عصر، وكل زمان، ومكان، متناسبة مع كل ما هو جديد في كل زمان[1]، ولا شك أن الاحتساب على المنكرات عمل خيري يسعى لإصلاح الأمة، ومعالجة الأخطاء المتفشية بين أفرادها بهذا العمل نخطو نحو تحقيق حياة أفضل للمجتمع الإسلامي خاصة، لذا فإن الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المأمورات، ويمثل الاحتساب صورة متكاملة لنظام الحسبة في الإسلام، ولأهميته في العصر الحاضر لعلماء المسلمين، وطلاب العلم، والقائمين على الاحتساب، أحببت أن يكون لي دور ومسؤولية كطالبة في تخصص الحسبة، أن أجمع الدرر المكنونة والهدايات النافعة من المواقف الاحتسابية من الكتاب الثمين والكنز العظيم الذي خلفه لنا الإمام شمس الدين الذهبي "سير أعلام النبلاء" الذي يعد من أهم الكتب وأضخمها في تاريخ الإسلام، حيث يجمع الكثير من المواقف الاحتسابية في عهد الرسول ﷺ، والصحابة ﷺ، والتابعين، والسلف، والتي يستهدي بها علماء الدين والمحتسبين وينهجوا بنهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مشكلة الدراسة:

تجيب هذه الدراسة على سؤال عام هو: ما أبرز المواقف الاحتسابية الواردة في كتاب "سير أعلام النبلاء"؟ ثم يتفرع منه عدة أسئلة، وهي كما يلي:

١) ما أركان الحسبة في المواقف الاحتسابية؟
٢) ما المسائل الفقهية والعقدية في الموقف الاحتسابي؟
٣) ما الفوائد النظرية والعلمية في المواقف الاحتسابية؟

أهمية الدراسة وأسباب اختيار الدراسة:

١) إنَّ الاحتساب العملي هو تطبيق للاحتساب النظري، ومبين له، وخير من يؤخذ منهم الاحتساب هم علماء الأمة الأماجد، فبالدراسة نجمع بين النظري والعملي، ونتناول مناهج العلماء، ليستفيد المحتسب منها في واقع الحسبة المعاصر.

(١) انظر: قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد: (ص/ ٤٧٩).

٢) إنَّ دراسة المواقف الاحتسابية في قرون مختلفة، وطبقات متفاوتة، وبلدان، وأماكن متنوعة، يرسخ هذه الشعيرة، ويوضح أهميتها في حِفْظ الشريعة من التبديل، والتحريف، وفَتْح باب الشرور.

٣) إنَّ كتاب "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي يعد من أبرز كتب التراجم، وأنقاها وأعدلها في العَرْض والنَّقل، مع موافقته في عرضها وسردها لمواقف احتسابية مبثوثةً في كثير من كتب التراجم المسندة ك"طبقات" ابن سعد[١]، و"التاريخ الكبير" للبخاري[٢]، وغيرها.

تتلخص أسباب اختيار الدراسة فيما يلي:

١) الرغبة في مواصلة تأصيل علم الحسبة من كتب التراجم المعتمدة والموثوقة.

٢) الحرص على الاستفادة من علم الحسبة في تطبيقه على المواقف الاحتسابية بالعرض، والنقد.

٣) إن الإمام الذهبي كان عالمًا، جليلاً، وناقداً، بصيراً، وحفلت تراجمه بالتعليقات المفيدة، تنفع المحتسب؛ فكان ذلك سببًا دافعًا لتخصيص هذا الكتاب بالدراسة الاحتسابية.

أهداف البحث:

١) تهدف الدراسة إلى استقراء المواقف الاحتسابية من كتاب "سير أعلام النبلاء" من ترجمة يحيى بن أكثم حتى نهاية ترجمة أبو عمرو الأزدي

٢) تخريج المواقف الاحتسابية على قواعد الحسبة، مع استنباط الفوائد النظرية والعملية، الخاصة بهذه المواقف الاحتسابية.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية: ستتناول الدراسة أبرز المواقف الاحتسابية الواردة في كتاب "سير أعلام النبلاء" من ترجمة يحيى بن أكثم حتى نهاية ترجمة أبو عمرو الأزدي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم تقف الباحثة –حسب علمها واطلاعها– على دراسة مطابقة لعنوان هذه الدراسة، ولكن وجدت بعض الدراسات والمؤلفات العلمية، التي تناولت "سير أعلام

(١) محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله: مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث. ولد في البصرة، وسكن بغداد، من مؤلفاته: كتاب الطبقات الكبير، الزخرف القصري، توفي في بغداد سنة (٢٣٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٢٦٦/٣)، تاريخ دمشق (٦٢/٥٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٥٥/٢٥).

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي أبو عبد الله، ولد عام: (١٩٤هـ) أمير المؤمنين في الحديث، شهرته طبقت الآفاق، ألف كتابه "الجامع الصحيح"، فأصبح أصح كتاب بعد كتاب الله، توفي عام: (٢٥٦هـ). ينظر: الثقات لابن حبان: (١١٣/٩)، تاريخ بغداد (٣٢٢/٢)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٤٣٠/٢٤).

النبلاء" من عدة جوانب أخرى غير احتسابية، كما في دراسة مجد أحمد سعيد مكي(١٩٨٨م.) وأما أهم نتائجها استدرك أسماء عدة كتب للذهبي، لم يذكرها من قام بدراسة وترجمة الحافظ الذهبي. **وجه الشبه بين هذه الدراسة وبين موضوعي:** كلتا الرسالتين تتعلق بكتاب "سير أعلام النبلاء". كما في دراسة جمال بن أحمد بن بشير(١٩٩٣م.)، حمدان بن مسلم بن مكتوم المزروعي(١٩٩٥م). كما في دراسة عبد الرحمن أحمد المختار (١٩٩٩م).

منهج الدراسة:

سأسير في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، وذلك بجمْع وتتبُّع المواقف الاحتسابية الواردة في كتاب "سير أعلام النبلاء"، من ترجمة يحيى بن أكثم حتى نهاية ترجمة أبو عمرو الأزدي، ثم استنباط الفوائد الاحتسابية المتعلقة ببعض هذه المواقف.

تقسيمات الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى: (مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة) وهي كالتالي:

- **المقدمة:** وتتضمن: أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهداف الدراسة، وتساؤلات الدراسة، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة.
- **التمهيد، التعريف بالموقف الاحتسابي، والكتاب، والمؤلف،** وفيه ثلاثة مطالب:

  المطلب الأول: المقصود بالموقف الاحتسابي.

  المطلب الثاني: التعريف بكتاب "سير أعلام النبلاء" وبيان منزلته.

  المطلب الثالث: التعريف بالمؤلف.
- **المبحث الأول: احتساب القاضي يحيى بن أكثم على المأمون،** وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي.

  المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية.
- **المبحث الثاني: احتساب المتوكل بهدم ما بني على قبر الحسين،** وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي.

  المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية.
- **المبحث الثالث: احتساب الخليفة المتوكل بالزجر عن القول بخلق القرآن،** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي.

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية.

- **المبحث الرابع: احتساب الحارث بن مسكين حين توليه قضاء مصر بإزالة كثير من المنكرات**، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي.

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية.

- **المبحث الخامس: احتساب أبي عمرو مولى زبان على من سبَّ عائشة**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي.

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية.

المبحث التمهيدي: التعريف بالموقف الاحتسابي، والكتاب، والمؤلف

المطلب الأول: المقصود بالموقف الاحتسابي:

أولًا: تعريف الموقف في اللغة وفي الاصطلاح:

تعريف الموقف في اللغة: قال ابن فارس ﷺ[1]: "الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمَكَثٌ في شيء ثم يقاس عليه. منه وقفت أقف وقوفًا"[2]، فيكون معناه ما المكان الذي يحصل فيه ثبات سواء حسي أو معنوي.

تعريف الموقف في الاصطلاح: لا يختلف التعريف الاصطلاحي عن اللغوي، فهو تهيؤ عقلي لمعالجة تجربة أو أمر من الأمور تصحبه عادة استجابة خاصة[3].

ثانيًا: تعريف الاحتسابي في اللغة والاصطلاح:

تعريف الاحتساب في اللغة: الاحتساب يطلق ويراد الإنكار[4] فاحتسب فلان عليه: أنكر عليه قبيح عمله[5]، والمحتسب هو من يتولى الحسبة[6]، يراد به أيضًا طلب الأجر[7]، فالمحتسب هو من يفعل لله لا لغيره، ومنه قوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا»[8]، فيكون معنى الاحتساب هو الإنكار على غيرك قبيح الفعل ابتغاء الثواب من الله.

تعريف الاحتساب في الاصطلاح: الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[9].

فمما سبق فإن المقصود بالموقف الاحتسابي: تهيؤ عقلي لمعالجة معروف ظهر تركه أو منكر ظهر فعله، تصحبه عادة استجابة خاصة من المُحتَسَبْ عليه ابتغاء الأجر من الله لا من غيره.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب سير أعلام النبلاء، وبيان منزلته:

- **اسم الكتاب:** سير أعلام النبلاء، وذلك حسب ما جاء مخطوطًا على طرر المجلدات الموجودة في مكتبة السلطان أحمد الثالث[1] ذوات الرقم: (A/٢٩١٠)، وهي النسخة

(١) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، الإمام اللغوي المحدث، ولد سنة ٢٣٩ه، كان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقه الإمام مالك، كان شافعيًا ثم تحوّل مالكيًا، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، من مؤلفاته: مقاييس اللغة، والمجمل وجامع التأويل في تفسير القرآن، توفي سنة ٣٩٥ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (٥٣٨/١٢)؛ معجم الأدباء: (٤١٠/١).

(٢) مقاييس اللغة: (١٣٥/٦).

(٣) المرجع السابق: (٢٤٨٥/٣).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: (١٠٨/١).

(٥) تاج العروس: (٢٧٨/٢).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: (٤٩٢/١).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم: (٢٠٧/٣).

(٨) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان، (١٧/١) حديث رقم: (٣٨).

(٩) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: (١٠٨/١).

الأولى التي نسخت عن نسخة المؤلف التي بخطه وكتبت في حياته في السنوات ٧٣٩ – ٧٤٣ هـ[٢].

- **تاريخ تأليفه:** ألف الذهبي كتابه هذا بعد كتابه العظيم "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" حيث ابتدأ تأليفه سنة ٧٣٢هـ واستمر في تهذيبه إلى ٧٤٤هـ[٣].
- **مضمون الكتاب:** جعل الإمام الذهبي كتابه على الطبقات، فجعله في أربعين طبقة تقريبًا[٤].
- **منزلة الكتاب:** كان لكتاب سير أعلام النبلاء قيمته العلمية والأدبية، وذلك لما يلي:

الأول: عناية الإمام الذهبي بالنقد كل العناية بحيث صار يحتل مكانًا بارزًا في كتابه سير أعلام النبلاء، لاتصاله بمدرسة الحديث روايته ودرايته، مما جعل من سمته العناية بالنقد في جُلِّ كتابه.

الثاني: حصر مادة ضخمة في تراجم الأعلام لمدة امتدت قرابة السبعمائة سنة فضلاً عن التوازن في نطاقه المكاني الذي شمل جميع الرقعة الواسعة التي امتد إليها الإسلام من الأندلس غربًا إلى أقصى المشرق، وفي الشمول النوعي للمترجمين في كل ناحية من نواحي الحياة وعدم اقتصاره على فئة أو فئات معينة منهم، بحيث صار واحدًا من الكتب التي يقل نظيرها، ويعز وجودها[٥].

المطلب الثالث: التعريف بالمؤلف:

أولًا: اسمه ونسبه: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي كنيته: أبو عبد الله، ولقبه: الذهبي[٦].

ثانيًا: مولده: ولد الإمام الذهبي في سنة ٦٧٣هـ من أصل تركماني، في دمشق[٧].

ثالثًا: نشأته: نشأ الإمام الذهبي ﷺ في عائلة متدينة، في نهاية دولة الأيوبيين وبداية دولة المماليك بعد سقوط الشام في يد التتار، وذلك عندما خان ملوك الأيوبيين دولتهم بمعاونتهم للتتار، وفي ذلك الوقت ظهرت عصبيات عنصرية نتيجة للصراع الدائر بين المماليك ومن حولهم، فانتشرت الخرافات والخزعبلات والأباطيل، إلا أن البيئة العلمية

---

(١) السلطان الغازي أحمد خان الثالث بن السلطان الغازي محمد الرابع المولود في ٣ رمضان سنة ١٠٨٣هـ، حارب الانكشارية بعد تمكنهم من الدولة، حاصر الروس في دولتهم حتى يقضي على الدولة الروسية، عزل من منصبه عام ١١٣٠هـ، بعدها تنازل عن الملك، وبقي معزولا إلى أن توفي في سنة ١١٤٩هـ. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص:٣١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء: (المقدمة: ٩١-٩٢).

(٣) أقوال الحافظ الذهبي النقدية في علوم الحديث من كتاب سير أعلام النبلاء: (ص: ١٢٤).

(٤) المرجع السابق: (المقدمة: ٩٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (المقدمة: ١٣٧).

(٦) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: (١١٠/٢).

(٧) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر: (٢٥٨/٣).

التي كانت تحيط بالإمام الذهبي ﷺ حافظت عليه فترعرع فيها وشرب منها حتى اشتد عوده، حيث بدأ الطلب في سن الثانية عشرة من عمره، فبدأ بعلم القراءات حتى تضلع من هذا الفن، ثم علم الحديث رواية ودراية، حتى رسخت قدمه فيه، ثم بدأ بالرحلة في الطلب إذ سمع الشيوخ والمحدثين[١]، حتى قال عنه السيوطي ﷺ[٢]: "إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي[٣]، والذهبي، والعراقي[٤]، وابن حجر[٥]"[٦].

رابعًا: شيوخه:

أخذ الإمام الذهبي عن كثير من العلماء الحفاظ المشهود لهم بالإتقان، منهم ما يلي:

١) محمود بن أبي بكر الأرموي ثم القرافي[٧].
٢) أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي[٨].
٣) عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي[٩].
٤) حسن بن علي بن عيسى اللخمي بن الصيرفي[١٠].
٥) علي بن إبراهيم بن داود بن العطار الدمشقي[١١].

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٦١/١).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، من مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر، تاريخ الخلفاء، تدريب الراوي، توفي سنة (٩١١هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: (٦٥/٤)، درة الحجال في أسماء الرجال: (٩٢/٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (٢٤٨/٢).

(٣) الحافظ المزي هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، أبو محمد القضاعي الكلبي، محدث الديار الشامية في عصره، مهر في اللغة، ثم في الحديث ومعرفة رجاله، من مؤلفاته: تهذيب الكمال، تحفة الأشراف، توفي سنة (٧٤٢هـ). ينظر: درة الحجال في أسماء الرجال: (٣٤٧/٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (٤٣٣/٣).

(٤) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، الكردي الرازناني الأصل، المهراني، المصري، الشافعي، العراقي نسبة إلى العراق لأن أصله كردي، كان كثير الحياء والعلم والتواضع، وافر المهابة، اشتغل بالتدريس والإملاء، وجاور الحرمين، وتولى قضاء المدينة وخطابتها وإمامتها، من مؤلفاته: المستخرج على المستدرك للحاكم، ألفية العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، توفي سنة (٨٠٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (٢٩/٤)، الضوء اللامع: (١٧١/٤).

(٥) أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل الكناني العسقلاني، من كبار الشافعية. كان محدثا فقيها مؤرخا. انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم، ومعرفة العالي والنازل، وعلل الأحاديث وغير ذلك، توفي سنة (٨٥٢هـ). ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان: (ص: ٤٥)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: (ص: ٣٥٤)، الأعلام: (١٧٨/١).

(٦) طبقات الحفاظ للسيوطي: (ص: ٥٢٢).

(٧) صفي الدين محمود بن أبي بكر الأرموي ثم القرافي، المحدث، المتقن، واللغوي، قال عنه الذهبي: كان فصيحًا فاضلًا كتب شيئًا كثيرًا وعني بهذا الشأن وبرع في علم اللسان وصنف، ومات في سنة ٧٢٣هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (١٩٥/٤).

(٨) شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي، الإمام العالم، البليغ النحوي، محدث الشام، قال عنه الذهبي: كان فصيحًا مفوهًا عديم اللحن عذب القراءة له أنسة بالأسماء ومعرفة بالألفاظ ويد في العربية، كما كان دينا، متواضعا، ضحوك السن مات سنة ٧٠٥هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (١٩٥/٤).

(٩) قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصري، الإمام العالم المقرئ الحافظ المحدث، قال عنه الذهبي: أحد من جرد العناية ورحل وتعب وحصل وكتب وأخذ عن أصحاب ابن طبرزذ فمن بعدهم، وصنف التصانيف وظهرت فضائله مع حسن السمت والتواضع والتدين وملازمة العلم، وتوفي في رجب سنة ٧٣٥هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (١٩٦/٤).

(١٠) شرف الدين حسن بن علي بن عيسى اللخمي بن الصيرفي، الإمام المحدث، مات في أواخر سنة ٦٦٩. ينظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (١٩٨/٤).

(١١) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار الدمشقي الشافعي، العالم، المحدث، صاحب الشيخ محيي الدين النواوي، كان صاحب معرفة حسنة وأجزاء وأصول، مات في سنة ٧٢٤هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (١٩٨/٤).

خامسًا: تلامذته:

أخذ كثير من العلماء الحفاظ المشهود لهم بالفضل عن الإمام الذهبي ﷺ، منهم:

١) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي[١].

٢) محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني الدمشقي[٢].

٣) خليل بن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي[٣].

٤) محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر الحسيني الدمشقي[٤].

سادسًا: مؤلفاته:

صنف الإمام الذهبي ﷺ مصنفات كثيرة في مختلف العلوم، جمع فيها كثيرًا من تآليف المتقدمين والمتأخرين، ترك علمًا وفيرًا، قرابة نيف وستون مؤلفًا، سار بها الركبان في الأقطار وتلقتها الأمة بالقبول، من أهمها: تاريخ الإسلام، سير أعلام النبلاء، الإعلام بوفيات الأعلام، العباب في التاريخ، العبر في خبر من غبر، تذكرة الحفاظ، المعين في طبقات المحدثين، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المغني في الضعفاء، معجم الشيوخ الكبير، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

سابعًا: ثناء العلماء عليه:

أثنى كثير من أهل العلم على الإمام الذهبي ﷺ تعالى، فممن أثنى عليه:

قال الصفدي ﷺ: "لم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف، وأرباب المقالات"[٥].

وقال السبكي ﷺ: "وأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة إمامًا للوجود حفظًا وذهب العصر معنى ولفظًا وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها"[٦].

---

(١) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر قاضي القضاة، قوي الحجة، من مؤلفاته: الإبهاج في شرح المنهاج، الأشباه والنظائر، طبقات الشافعية الكبرى، توفي سنة (٧٧١هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة: (١٠٤/٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٢٣٢/٣).

(٢) كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني الدمشقي الشافعي، قاضي القضاة، كان إماما علامة بصيرا بمذهبه وأصوله، قوي العربية صحيح الذهن فصيحا أديبا ناظما ناثرا، توفي سنة (٧٢٧هـ). ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (١٩٧/٣).

(٣) صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي، الإمام البارع الأديب، الشاعر المشهور، له مصنفات كثيرة في التاريخ والأدب والبديع وغير ذلك، من أهمها: الوافي بالوفيات، توفي سنة "٧٦٤ هـ". ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (٨٤/٢).

(٤) شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر الحسيني الدمشقي الشافعي، الحافظ الناقد، ذو التصانيف، توفي دمشق في يوم الأحد سلخ شعبان سنة "٧٦٥هـ". ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٣/١).

(٥) الوافي بالوفيات: (١١٥/٢).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى: (١٠١/٩).

وقال أيضًا: "وسمع منه الجمع الكثير وما زال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الأمثال وسار اسمه مسير الشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أقبل الليال"[1].

ثامنًا: وفاته: مات الإمام الذهبي ﷺ بعد العشاء ليلة الاثنين الثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨ه، بدمشق[2].

(١) المرجع السابق: (١٠٣/٩)

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٦٢/١).

المبحث الأول: احتساب القاضي يحيى بن أكثم على المأمون

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي:

روى الذهبي ﷺ **في السير عن** الصولي(١) سمعت إسماعيل القاضي(٢) يعظم شأن يحيى بن أكثم(٣) وذكر له يوم قيامه في وجه المأمون(٤) لما أباح متعة النساء فما زال به حتى رده إلى الحق ونص له الحديث في تحريمه(٥).

وذكر أهل السير هذا الموقف حيث قالوا: قال محمد بن منصور(٦): كنا مع المأمون في طريق الشام فأمر فنودى بتحليل المتعة فقال لنا يحيى بن أكثم بكرًا غدًا إليه فإن رأيتما للقول وجهًا فقولا وإلا فاسكتا إلى أن أدخل قال فدخلنا إليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ﷺ وأبو بكر فأومات إلى محمد بن منصور أن أمسك رجل يقول في عمر بن الخطاب(٧) ما يقول نكلمه نحن فأمسكنا وجاء يحيى فجلس وجلسنا، فقال المأمون ليحيى: مالي أراك متغيرًا، قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام، قال: وما حدث فيه، قال: النداء بتحليل الزنا، قال: الزنا، قال، نعم المتعة زنا، قال: ومن أين قلت هذا، قال: من كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ } [سورة المؤمنون:١-٨]. يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين، قال: لا، قال: فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث ويلحق الولد ولها شرائطها، قال:

---

(١) محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر المعروف بالصولي كان أحد العلماء بفنون الآداب، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء، ومآثر الأشراف، وطبقات الشعراء، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس، هم: الراضي والمكتفي والمقتدر، من مؤلفاته: الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم، طبع منه أشعار أولاد الخلفاء، توفي سنة (٣٣٥هـ). ينظر: تاريخ بغداد: (٦٧٥/٤).

(٢) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، أبو إسحاق القاضي، البصري المالكي، قاضي بغداد، كان عالما متقنا فقيها، من مؤلفاته: أحكام القرآن، معاني القرآن، توفي سنة (٢٨٢هـ). ينظر: أخبار القضاة: (٢٨٠/٣)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: (٦٤٧/٢).

(٣) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، التميمي، الأسيدي، المروزي، أبو محمد، القاضي المشهور. فقيه صدوق، عالي الشهرة، كثير الأدب، حسن المعارضة. توفي سنة (٢٤٢هـ). ينظر: تهذيب الكمال: (٢٠٧/٣١).

(٤) المأمون: عبد الله أبو العباس بن الرشيد؛ ولد سنة ١٧٠ في ليلة لجمعة منتصف ربيع الأول، وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستخلف أبوه، وأمه أم ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به، وقرأ العلم في صغره، وكان أفضل رجال بني العباس حزمًا، وعزمًا، وحلمًا، وعلمًا، توفي سنة (٢١٨هـ). ينظر: تاريخ الخلفاء: (ص: ٢٢٥)

(٥) سير أعلام النبلاء: (٨/١٢).

(٦) محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم الطوسي، أبو جعفر العابد نزيل بغداد، مات ببغداد يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة ٢٥٤هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٤٩٩/٢٦).

(٧) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ' يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٧٨٢/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٨٤/٤).

لا، قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين، وعن على بن أبى طالب[١] قال أمرني رسول الله ﷺ بأن أنادى بالنهى عن المتعة، وتحريمها بعد أن كان أمر بها فالتفت إلينا المأمون فقال: أمحفوظ هذا، فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك[٢] فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها[٣].

الشاهد الاحتسابي من موقف يحيى بن أكثم:

عندما قال المأمون ليحيى بن أكثم: مالي أراك متغيرًا، قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام، قال: وما حدث فيه، قال: النداء بتحليل الزنا، قال: الزنا، قال، نعم، المتعة: زنا، قال: ومن أين قلت هذا، قال: من كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ.

أركان الحسبة في الموقف الاحتسابي:

في موقف يحيى بن أكثم الاحتسابي أركان الحسبة، وهي كما يلي:

- **الأول: المُحْتَسِب:** وهو يحيى بن أكثم رحمه الله.
- **الثاني: المحتسب عليه:** وهو الخليفة العباسي المأمون.
- **الثالث: المحتسب فيه:** منكر إباحة المحرم، أي إباحة نكاح المتعة.
- **الرابع: الاحتساب:** وهو الوعظ، والتذكير، والمناظرة بالحجة لتوضيح الأحكام الشرعية.

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية:

المسائل الفقهية في الموقف الاحتسابي:

الأولى: تحريم نكاح المتعة: كانت المتعة مباحة في أول الإسلام، ثم حرمت إلى يوم القيامة، وما ورد فيها من إباحة فقد نسخ، ونقل الإجماع على ذلك جمع من أهل العلم[٤]، وهذا قول عامة جماهير العلماء، وذهب بعض الحنفية، ابن تيمية الجد[٥] إلى أن نكاح المتعة صحيح ويبطل شرط التوقيت، لأن النكاح لا تبطله الشروط الفاسدة، فيبطل الشرط، ويبقى النكاح صحيحا[٦]، واستدلوا على صحتها وبطلان شرطها، حديث أبي

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، زوجه النبي بنته فاطمة، ولي الخلافة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان، استشهد سنة ٤٠ه. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١٠٨٩/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٦٤/٤).

(٢) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الأنصاري إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، من مؤلفاته الموطأ، الرد على القدرية، تفسر غريب القرآن، توفي سنة (١٧٩ه). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (١١/١)، مشاهير علماء الأمصار: (ص: ٢٢٣).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد: (٢٨٢/١٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: (٣١٥/١١)، تاريخ الإسلام: (١٢٨٣/٥)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان: (١٠٢/٢)، الوافي بالوفيات: (٣٥٢/١٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٥٧/٢)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: (٥٢١/٢)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: (٤٤٦/٣).

(٤) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح: (٣٩/٤).

(٥) هو مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله، ابن تيمية الحراني، الإمام، الفقيه، المقرئ، المحدث، المفسر، الأصولي، النحوي، ولد بحران، ثم انتقل إلى بغداد، فأقام بها ست سنين، أخذ فيها الفقه، والخلاف، والعربية، وغير ذلك، له مصنفات عدة؛ منها: "المحرر في الفقه"، "مسودة في الأصول"، زاد فيها ولده، وحفيده أبو العباس، توفي سنة (٦٥٢هـ). ينظر: المقصد الأرشد: (٢/ ١٦٢).

(٦) ينظر: بدائع الصنائع: (٣/ ٤٧٩)، الهداية: (١/ ٢١٢)، الإنصاف: (٨/ ١٦٣).

نضرة يقول: ((قرأت على ابن عباس ﷺ، {فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً } [سورة النساء:٢٤]. قال ابن عباس: " فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قال أبو نضرة: فقلت: ما نقرؤها كذلك. فقال ابن عباس: " والله لأنزلها الله كذلك))[١].

وجه الدلالة: هذا نص في إباحتها، وقراءة ابن مسعود كذلك[٢]. وهذه قراءة شاذة يقدم عليها القراءة المتواترة والإجماع.

الثانية: وجوب النهي عن المنكر، فقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[٣] قال الإمام النووي ﷺ[٤]: "وأما قوله ﷺ فليغيره فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[٥].

حكم الاحتساب على الحاكم وآليته:

حكم الاحتساب على الحاكم فرض كفاية، وذلك أن النصيحة واجبة لكل مسلم وإن علا لحديث تميم الداري[٦] أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٧].

آلية الاحتساب على الحاكم: أن يسلك المحتسب في احتسابه على الحاكم سبيل علماء الأمة من النصح له على ما جاء بالكتاب والسنة بالرفق واللين من غير تشهير، أو تنقيص، قال ابن قيم الجوزية ﷺ: "فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعًا وعقلاً وعرفاً ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه وهكذا كان النبي ﷺ يخاطب رؤساء العشائر والقبائل وتأمل امتثال موسى لما أمر به كيف قال لفرعون: {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ } [سورة النازعات:١٨-١٩]، فأخرج الكلام معه مخرج السؤال والعرض"[٨].

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه"، المستدرك على الصحيحين – كتاب التفسير – تفسير سورة النساء – حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع، (٣٠٥/٢)، حديث رقم: (٣٢١١)، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه

(٢) ينظر: الحاوي الكبير: (١١/ ٤٤٩).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عنْ المنكر من الإيمان: (٥٠/١) حديث رقم: (٤٩).

(٤) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن، النووي أبو زكريا، علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، تعلم في دمشق وأقام بها زمنا، من مؤلفاته: المجموع شرح المهذب لم يكمله؛ وروضة الطالبين؛ والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. توفي سنة (٦٧٦هـ). ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: (٣٥٢/٥)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (٤٠٣/٣).

(٥) شرح النووي على مسلم: (٢٢/٢).

(٦) تميم بن أوس بن خارجة، وقيل: حارثة الداري، كان نصرانيًا، وقدم المدينة سنة ٩، فأسلم، وغزا مع النبي ﷺ، ذكر للنبي قصة الجساسة والدجال، فحدث النبي بذلك عنه على المنبر، وعد ذلك من مناقبه، سكن فلسطين، وبها مات. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١٩٣/١)، أسد الغابة: (٤٢٨/١).

(٧) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون: (٥٣/١) برقم: (٥٥).

(٨) بدائع الفوائد: (١٣٢/٣)

شروط الاحتساب على الحاكم: للمحتسب على الحاكم أن يراعي في نصحه الشروط التالية[١]:

١) العلم بفقه الاحتساب عمومًا، وبحكم مسألة الاحتساب على الحاكم خصوصًا.
٢) الإخلاص، وابتغاء الأجر والثواب من الله عند بذله النصيحة.
٣) اللين والرفق، فإن الله بعث أنبياءه موسى وهارون إلى فرعون فقال لهما: {فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ} [سورة طه:٤٤]، فكيف بسائر البشر.
٤) أن ينصحه سرًا، ومنفردًا عند نصحه لا سيّما عند ارتكابه ما يوجب الاحتساب عليه، بل على علماء الأمة أن يختاروا من يرونه مناسبًا للاحتساب للقيام بإبلاغ النصيحة بالطريقة التي تحفظ على الحاكم وقاره وهيبته، قال ابن النحاس رحمه الله[٢]: "يختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد، بل يود لو كلمه سرًا ونصحه خفية من غير ثالث لهما"[٣].
٥) مراعاة جلال الحكم وهيبة الحاكم؛ لأن ابتذال ذلك بعدم مراعاته رفض، وعدم قبول للنصيحة، حتى لا يكون سبب لتطاول أصحاب النفوس الدنيئة على مقام الحاكم.
٦) ألا يتجاوز المرتبتين الأوليين من مراتب الإنكار وهي التعريف والوعظ بالكلام اللطيف[٤].

الفوائد الاحتسابية في الموقف الاحتسابي:

الأولى: الأسلوب الحكيم في تغيير المنكر، وعدم توجيه الاتهام للمأمون عندما قال له: مالي أراك متغيرًا، قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام، ولم يقل له أنك أبحت المتعة.

الثانية: إثبات المناظرة والمجادلة عند الخلاف في النوازل والأحكام[٥].

الثالثة: قبول الدليل، والرضا بالحجة، عند المناظرة، لأنها أدعى للامتثال والالتزام[٦].

---

(١) الحسبة، جامعة المدينة: (ص: ٢٢٩).

(٢) أحمد بن إبراهيم بن محمد، أبو زكريا، محيي الدين الدمشقيّ ثم الدمياطيّ، المعروف بابن النحاس، من فقهاء الشافعية. ولد في دمشق، ورحل أيام تيمورلنك، إلى مصر، فسكن (المنزلة) ولازم المرابطة والجهاد بثغر (دمياط) وقتل شهيدا في معركة مع الفرنج، مقبلا غير مدبر، من مؤلفاته: تنبيه الغافلين إلى أعمال الجاهلين، المغنم في الورد الأعظم، توفي سنة (٨١٤هـ). ينظر: الضوء اللامع: (٢٠٣/١)، الأعلام: (٨٧/١).

(٣) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين: (٧٦/١).

(٤) ذكر الإمام الغزالي رحمه الله مراتب الحسبة وهي كما يلي: أولها: التعريف، والثاني: الوعظ بالكلام اللطيف، والثالث: السب والتعنيف ولست أعني بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل يا أحمق ألا تخاف الله وما يجري هذا المجرى، والرابع:المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر الملاهي وإراقة الخمر واختطاف الثوب الحرير من لابسه واستلاب الثوب المغصوب منه ورده على صاحبه، والخامس: التخويف والتهديد بالضرب ومباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه كالمواظب على= الغيبة والقذف فإن سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب. ينظر: إحياء علوم الدين: (٣١٥/٢).

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٣٦٨/٨).

(٦) ينظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: (٢٦٠/٢).

الرابعة: درء المفاسد والحيلولة دون الفساد، بالتنبيه على أن نكاح المتعة محرمة، وكل محرم، لا بد أن يصحبه من المفاسد ما يغفل عنها المكلف(١).

المبحث الثاني: احتساب المتوكل بهدم ما بنى على قبر الحسين

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي:

قال الإمام الذهبي ﷺ: وفي سنة ٢٣٦ه، هدم المتوكل(٢) قبر الحسين(٣)ﷺ فقال البسامي(٤) في ذلك أبياتا من الشعر، وكان المتوكل فيه نصب وانحراف، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور، وأمر أن يزرع، ومنع الناس من إتيانه(٥).

روى أصحاب السير هذا الموقف(٦) فقالوا: وفي السنة ٢٣٦ه، فيها أمر المتوكِّلُ بهدمِ قبرِ الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان المتوكل كثير التحامل على علي وولديه الحسن(٧) والحسين ﷺ أجمعين، فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به من المنازل والدُّور، وأمر أن يُبْذر ويُسْقى موضعُ قبره، وأن يُمنع الناسُ من إتيانه، ونادى عاملُ تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهربَ الناس، وامتنعوا من زيارته وحُرِثَ المكانُ وزُرع ما حوله.

قال الصوليُّ: ونَفوا من كان عنده من العلويين والمجاورين، وبقي صحراء، فكتبَ أهلُ بغداد سَبَّ المتوكِّل على الحيطان وفي المساجد والجوامع، ودَعَوا عليه عقب الصلوات، وهجاهُ الشعراء، فقيل فيه الأبيات التالية:

بالله إن كانت أميَّةُ قد أتت	**قَتْلَ ابن بنت نبيِّها مظلومَا**
فلقد رماه بنو أبيه بمثلها	**أضحى حسينٌ قبرُه مهدومَا**
أَسِفُوا على أنْ لا يكونوا شاركُوا	**في قتله فتتبَّعوهُ رميمَا**

(١) الحسبة – جامعة المدينة: (ص: ٣٢٢).

(٢) جعفر أمير المؤمنين المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد ولد ببغداد وبويع بعد وفاة أخيه الواثق (سنة ٢٣٢ه وكان جوادًا ممدحًا محبًا للعمران، توفي سنة (٢٤٧ه). ينظر: تاريخ بغداد (٤٥/٨)، تاريخ الإسلام: (١٠٩٧/٥).

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، سبط رسول الله، ولد في المدينة، ونشأ في بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسنيين، استشهد سنة (٦١ه). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٣٩٢/١)، أسد الغابة: (٢٤/٢).

(٤) أبو الحسن بن بسام الشاعر واسمه علي بن أحمد بن منصور بن نصر البسامي من كبار الشعراء، بارع في الثناء والهجاء لكنه أطبق في الهجاء، فلم يترك أحدا حتى هجاه، حتى أباه وأمه، من مؤلفاته: أخبار عمر بن أبي ربيعة، وكتاب المعاقرين، ومناقضات الشعراء مات في صفر سنة ١٣٢ه. ينظر: البداية والنهاية: (١٢٥/١١)، سير أعلام النبلاء: (١٣٩/١٤)، الأعلام: (٣٢٤/٤).

(٥) سير أعلام النبلاء: (٣٥/١٢).

(٦) ينظر: تاريخ الإسلام: (٧٤٨/٥)، تاريخ الخلفاء: (ص: ٢٥٣)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: (٤٦٤/٣)، وفيات الأعيان: (٣٦٥/٣)، فوات الوفيات: (٢٩٢/١)، الوافي بالوفيات: (١٠٢/١١)، المقفى الكبير: (٣٤٦/٣).

(٧) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، وأحد سيدي شباب الجنة، كان عاقلاً، حليمًا، محبًا للخير، فصيحًا، من أحسن الناس منطقًا وبديهة، كان من أشبه الناس برسول الله، ولد في المدينة في السنة الثالثة للهجرة، وقيل الرابعة، ومات شهيدًا بالسم سنة (٤٩ه). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٨٣/١)، أسد الغابة (١٣/٢).

الشاهد الاحتسابي من موقف الإمام المتوكل:

أمر المتوكِّلُ ﷺ بهدمِ قبرِ الحسين بن علي، فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به من المنازل والدُّور، وأمر أن يُبْذر ويُسْقى موضعُ قبره، وأن يُمنع الناسُ من إتيانه.

أركان الحسبة في الموقف الاحتسابي:

في موقف الإمام المتوكل أركان الحسبة، وهي كما يلي:

- **الأول: المُحْتَسِب:** وهو الخليفة المتوكل.
- **الثاني: المحتسَب عليه:** هم زوار قبر الحسين، القاصدون له والمتوسلون له من دون الله.
- **الثالث: المحتسب فيه:** قبر الحسينﷺ.
- **الرابع: الاحتساب:** باليد وهو الهدم لقبر الحسين وإزالته، ومنع الناس من إتيانه.

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية:

المسائل الفقهية في الموقف الاحتسابي:

الأولى: النهي عن اتخاذ القبور مساجد حكم تكليفي محكم، ولا يتطرق إليه النسخ؛ وذلك لأن الأحاديث التي اشتملت على التحذير من اتخاذ القبور مساجد بعضها كان قبل موته ﷺ بخمس، وبعضها عند موته ﷺ، وفي ذلك أوضحُ دليل على أنَّ هذا الحكمَ محكمٌ غير منسوخ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال ذلك ولَم يعش بعده، حتى يكون هناك مجالٌ للنسخ(١).

الثانية: أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد، يشمل أمرين: الأول: بناء المسجد على القبر، كما في الحديث: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»(٢)، والثاني: قصدها واستقبالها في الصلاة كما في الحديث أبي مرثد الغنوي(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»(٤).

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: (ص: ٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد: (٩٣/١) حديث رقم: (٤٢٧)، ومسلم في "صحيحه" كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عنْ بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها: (٦٦/٢) حديث رقم: (٥٢٨).

(٣) كناز بن الحصين بن يربوع بن عمرو، أبو مرثد، الغنوي صحابي، من السابقين إلى الإسلام، وشهد بدرا والخندق وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان شجاعا بطلا، طويل القامة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١٣٨٣/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة: (٥٦/٦).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الجنائز، باب النهي عنْ الجلوس على القبر والصلاة عليه: (٦٢/٣) حديث رقم: (٩٧٢).

الثالثة: اختلف الفقهاء في شد الرحال إلى القبور فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، على عدم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة[١]، وذهب بعض المتأخرين إلى جواز شد الرحال إلى قبور الصالحين[٢].

الرابعة: كره بعض الفقهاء وضع الستور والعمائم والثياب على قبور الصالحين والأولياء[٣].

الفوائد الاحتسابية في الموقف الاحتسابي:

في الموقف الاحتسابي عدة فوائد احتسابية منها ما يلي:

الأولى: المبالغة في التحذير من المنكر: وذلك بهدم قبر الحسين ثم طمس معالمه وزراعة مكان القبر، بل وهدم البيوت القريبة من القبر، وذلك مبالغة في التحذير من المنكر، وهو ما صنعه النبي ﷺ إذ بين لهم أولاً، ثم قبل موته بخمس، ثم عند موته[٤].

الثانية: تعدد صيغ تغيير المنكر، وذلك بالبيان، ثم بالفعل، فقد هدم القبر ثم نادى في الناس محذرًا اتخاذه معبدًا، وهو ما فعله النبي ﷺ حيث حذر من ذلك فقد جاء على صيَغٍ متعدِّدة، فجاء بصيغة الدعاء باللَّعنة على اليهود والنصارى، وجاء بصيغة الدعاء بمقاتلة الله لليهود، وجاء بوصف فاعلي ذلك بأنَّهم شرارُ الخَلق عند الله[٥].

الثالثة: سد الذريعة المفضية إلى المنكر، حتى لا يتخذ قبر معبدًا، وكذلك نهيه ﷺ عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر[٦]، وحتى لا يعبد غير الله تعالى لا من قطع أسبابها، ومن أهم أسبابها الغلو في قبور الصالحين[٧].

الرابعة: الوسائل تابعة للمقاصد قال العز بن عبد السلام رحمه الله[٨]: "للمصالح والمفاسد أسباب ووسائل وللوسائل أحكام المقاصد من الندب والإيجاب والتحريم والكراهة والإباحة، ورب وسيلة أفضل من مقصودها كالمعارف والأحوال وبعض الطاعات فإنها

(١) ينظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار): (٦٢٦/٢)، نهاية المطلب في دراية المذهب: (٤٣٠/١٨)، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير: (٣٩٢/١٢)، كفاية النبيه في شرح التنبيه: (٣٢١/٨)، المغني لابن قدامة: (٢١٠/٣).

(٢) ينظر: المدخل لابن الحاج: (٢٥٦/١)، شرح زروق على متن الرسالة: (٤٣٤/١)، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني: (١٦٧/١).

(٣) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار): (٣٦٣/٦).

(٤) التوحيد لابن عبد الوهاب: (ص: ٦٢)

(٥) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: (ص: ٣٧)

(٦) التوحيد لابن عبد الوهاب: (ص: ٦٢).

(٧) ينظر: التوضيح الرشيد في شرح التوحيد: (ص: ١٦٦)

(٨) هو أبو محمد، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، عز الدين، السلمي، الدمشقي، الشافعي، تفقه على الإمام فخر الدين ابن عساكر، وقرأ الأصول والعربية، ودرس وأفتى، وصنف، وبرع في المذهب الشافعي، وتوفي بالقاهرة سنة (٦٦٠هـ). ينظر: تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام: (٩٣٣/١٤)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (٢٨٢/٢).

أفضل من ثوابها، والإعانة على المباح أفضل من المباح"[١]، أما حكمها فقال القرافي[٢]: "وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل"[٣].

المبحث الثالث: احتساب الخليفة المتوكل بالزجر عن القول بخلق القرآن

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي:

قال الإمام الذهبي ﷺ: وفي سنة ٢٣٤: أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات[٤].

وروى أهل السير هذا الموقف فقالوا: ظهرت فتنة القول بخلق القرآن بعد موت الخليفة هارون الرشيد[٥] وتولى الخلافة بعده ابنه الأمين[٦]، وانتهت هذا الفتنة بمقتل الأمين، تولى المأمون الخلافة والذي كان متأثرًا بفكر الاعتزال، إذ إنه قربهم منه وأعطاهم المناصب العليا في الدولة، مما أدى إلى انتشار فكر الاعتزال، وبدأوا ينشرون عقائدهم وأفكارهم بالقوة، وأمام عين الخليفة المأمون لاقتناعه بفكرهم، حتى مات المأمون تولى الخلافة من بعد أخيه المعتصم[٧] وكان رجل قتال وحروب، وبضاعته في العلم قليلة، فاتبع منهج أخيه المأمون في التعامل مع الفتنة، إذ استمر في التقرب من الاعتزال، مما أدى إلى شدته في التعامل مع المخالف له في هذه العقيدة فسجن كل من عارضه في عقيدته بل قتل كل من لم يقل بخلق القرآن، حتى إنه جلد إمام أهل السنة أحمد بن حنبل[٨] في ظهره بالسياط وهو صائم حتى أغمي عليه، وبقت الفتنة حتى توفي، وتولى

---

(١) الفوائد في اختصار المقاصد: (ص: ٤٣).

(٢) القرافي هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين القرافي. أصله من صنهاجة، قبيلة من بربر المغرب. نسبته إلى القرافة وهي المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة. ففيه مالكي. مصري المولد والمنشأ والوفاة. انتهت إليه رياسة الفقه على مذهب مالك، من مؤلفاته: الفروق في القواعد الفقهية؛ والذخيرة في الفقه؛ وشرح تنقيح الفصول في الأصول؛ والأحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام، توفي سنة ٦٨٤ه. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: (٢٣٦/١)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: (٢٧٠/١).

(٣) ينظر: الفروق: (٣٣/٢).

(٤) سير أعلام النبلاء: (٣٤/١٢).

(٥) هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالريّ، لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان. ونشأ في دار الخلافة ببغداد. وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠ه) فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه، توفي سنة (١٩٣ه). ينظر: تاريخ الخلفاء: (ص: ٢١٠).

(٦) الأمين محمد أبو عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣ ه) بعهد منه، فولّى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولي العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين في خراسان، وتسمى بأمير المؤمنين، قُتل بالسيف، بمدينة السلام سنة (١٩٨ه). ينظر: تاريخ الخلفاء: (ص: ٢١٩).

(٧) محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم باللّه العباسي: خليفة من أعاظم خلفاء هذه الدولة. بويع بالخلافة سنة ٢١٨ه) يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه، وكان بطرسوس. وعاد إلى بغداد، وهو فاتح عمّورية، وهو باني مدينة سامرا توفي سنة (٢٢٧ه). ينظر: تاريخ الخلفاء: (ص: ٢٤٣).

(٨) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله، إمام المذهب الحنبلي، وأحد أئمة الفقه الأربعة، أصله من مرو، وولد ببغداد، امتحن في أيام المأمون والمعتصم ليقول بخلق القرآن فأبى وأظهر الله على يديه مذهب أهل السنة. ولما توفي الواثق وولي المتوكل أكرم أحمد، ومكث مدة لا يولي أحدا إلا بمشورته، له المسند وفيه ثلاثون ألف حديث، توفي سنة (٢٤١ه). تاريخ بغداد: (٩٠/٦).

الخلافة الواثق[1] بن المعتصم الخلافة، وسار على نهج أبيه في فتنة القول بخلق القرآن، وكان قد تربى على يد أحمد بن أبي داود[2] فحارب السنة وساند المعتزلة، حتى توفي، فتولى الخلافة من بعده أخوه المتوكل على الله، وكان المتوكل على مذهب أهل السنة، وكان على خلاف أبيه في نظرته إلى الاعتزال فقد كان يكره المعتزلة، ففي السنة ٢٣٤ه، أظهر المتوكِّل ﷺ السنَّة، وتُكُلِّمَ بها في مجلسه، ورَفَعَ القولَ بخلق القرآن والمحنةَ، وكتب به إلى الآفاق، ونصرَ أصحابَ الحديث، واستقدمَ العلماء والفقهاء والمحدِّثين، وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير[3].

الشاهد الاحتسابي من موقف الخليفة المتوكل:

وزجر عن القول بخلق القرآن، ورفع المحنة، وأظهر السنَّة، وتُكُلِّمَ بها في مجلسه، وكتب بذلك إلى الأمصار.

أركان الحسبة في الموقف الاحتسابي:

في موقف الإمام المتوكل أركان الحسبة، وهي كما يلي:

- **الأول: المُحْتَسِب:** وهو الخليفة المتوكل ﷺ.
- **الثاني: المحتسب عليه:** وهو عموم من قال بخلق القرآن من العلماء والأمراء والعوام، لا سيما المعتزلة.
- **الثالث: المحتسب فيه:** فتنة القول بخلق القرآن.
- **الرابع: الاحتساب:** الزجر من هذه الفتنة والمنع منها، مع إظهار السنة، وتدريسها والتكلم بها في المجالس العامة والخاصة.

(١) هارون الواثق باللَّه ابن محمد المُعْتَصِم باللَّه ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧ه، فامتحن الناس في خلق القرآن، وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، بيده سنة ٢٣١ه، شغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم. ومات في سامراء سنة (٢٣٢ه). ينظر: تاريخ الخلفاء: (ص: ٢٤٨).

(٢) أحمد بن أبي داود القاضي، قدم دمشق في صحبة المعتصم مجتازاً إلى مصر، كان شاعرا مجيدا فصيحا بليغا ما رأيت رئيسا أفصح منه وقال أيضا ما رأيت أقدم على أدب منه ويقال أن أحمد بن حنبل كان يطلق عليه الكفر، توفي سنة (٢٤٠ه). ينظر: مختصر تاريخ دمشق: (٦٦/٣)، لسان الميزان: (٤٥٨/١).

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ: (١٣٠/٦)، تاريخ بغداد: (٤٥/٨)، البداية والنهاية: (٣١٦/١٠)، تاريخ الخلفاء: (ص: ٢٥٢).

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية:

المسائل العقدية في الموقف الاحتسابي:

الأولى: اختلاف المذاهب الأربعة في كفر القائل بأن القرآن مخلوق[1]، على قولين:

١) ذهب جمهور الأحناف، والشافعية في إحدى الروايات، والحنابلة في إحدى الروايات، إلى القول بكفر القائل بخلق القرآن[2].

٢) ذهب الحنفية في القول الآخر، وجمهور المالكية، والشافعية في القول الآخر، وأحد القولين عند الحنابلة، إلى القول بعدم تكفير القائل بخلق القرآن[3].

الثانية: إثبات الصفات من غير تحريف أو تأويل، إذ إن أهل السنة والجماعة، يثبتون التكلم لله فيقولون أنه –تعالى– لم يزل متكلماً بصوت إذا شاء، فكلامه بمشيئته، ويُسمَع كلامه منه –سبحانه– تارة بلا واسطة كما سمعه جبريل وموسى عليهما السلام، وكما يكلم عباده يوم القيامة وكما يكلم أهل الجنة، ويُسمَع تارة عن الْمُبَلِّغُ عَنْهُ، كَمَا سَمِعَ الْأَنْبِيَاءُ الْوَحْيَ مِنْ جبريل عليه السلام تبليغاً عن الحق –سبحانه– إذ إن المعتزلة لا يثبتون لله كلاماً[4] بحرف أو بصوت، إنما يثبتون له القدرة على الكلام في أي وقت[5].

---

(١) أصل القول بخلق القرآن: مصدر ذلك لَبِيد بْنِ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ، وأخذ عن هذه الباعة ابن أخته طالوت وعن طالوت بيان بن سمعان وعن بيان الجعد ابن درهم في أيام بني أمية، فطلبه بنو أمية فهرب في الكوفة وسكنها ولقيه هناك الجهم بن صفوان حيث أخذ عنه ذلك ولم يكن له كثير أتباع غيره.

ولم يشتهر القول بخلق القرآن أيام الجعد حيث أن أمير الكوفة خالد بن عبد الله القسري سرعان ما قتله حيث خطب يوم عيد الأضحى بالكوفة ثم قال: أيُّها النَّاسُ ضحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً. ثم نزله فذبحه في أصل المنبر، وذلك سنة ١٢٤هـ. روى ذلك البخاري في كتاب خلق أفعال العباد. وأَوَّلُ مَا اشْتُهِرَ الْقَوْلُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ في آخر عصر التابعين على يد جهم ابن صفوان، وكان ملحداً زنديقاً لا يُثْبِتُ أَنَّ فِي السَّمَاءِ ربًّا ولَا يَصِفُ الله بشيء مما وصف به نفسه، وينتهي قول إلى جحود الخالق، ترك الصلاة أربعين يوماً وهو يزعم أنه يرتاد دينا، ولما نظره البعض في معبود قال: هُوَ هَذَا الْهَوَاءُ فِي كُلِّ مكان، وافْتَتَحَ مرَّةً سُورَةَ طه فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: {الرحمن على العرش استوى} قال: لو وجدت السبيل إلى حكمها لحككتها، ثم افتتح سورة القصص فلما أتى على ذكر موسى جمع يديه ورجليه ثم رفع المصحف ثم قال: أي شيء هذا ذكره ها هنا فلم يتم ذكره، وذكره ها هنا فلم يتم ذكره... إلى آخره من هذه الكفريات الدالة على سوء اعتقاده. وذبحه سالم بن أحوز بأصبهان وقيل بمرو.

-وأخذ هذا المذهب عن الجهم: بشر بن أبي كريمة المريسي شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون وجند القول بخلق القرآن، ويقال: إن أباه كان يهودياً، ومات سنة ١٢٨هـ، وعن بشر أخذه قاضي المحنة أحمد بن أبي دؤاد وأعان به وحمل السلطان على امتحان الناس بالقول بخلق القرآن وعلى أن الله لا يرى في الآخرة، وكان بسببه ما كان على أهل الحديث من الفتنة، ومات سنة ٢٤٠هـ. ينظر: مختصر معارج القبول: (٥٨/١-٥٩).

(٢) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: (٩/١)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: ٢٥٢/٣، روضة الطالبين وعمدة المفتين: (٢٣٩/١١)، المغني لابن قدامة: (١٤٦/١٠)، الفروع لابن مفلح: (٣٣٧/١١).

(٣) ينظر: تبيين الحقائق: (١٣٤/١)، فتح القدير للكمال: (٣٥٠/١)، الفواكة الدواني: (٩٤/١)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب: (٢١٩/١)، المغني لابن قدامة: (١٤٦/١٠)، الفروع لابن مفلح: (٣٣٧/١١).

(٤) انقسم الناس في إثبات الكلام لله تعالى إلى عدة طوائف، وهي كما يلي:

الأولى: أهل السنة والجماعة، عقيدتهم في ذلك أنه ,لم يزل متكلماً بصوت إذا شاء، فكلامه بمشيئته من لوازم ذاته المقدسة، ويُسمع كلامه منه سبحانه تارة بلا واسطة كما سمعه جبريل وموسى عليهما السلام، وكما يكلم عباده يوم القيامة وكما يكلم أهل الجنة، ويُسمع تارة عن الْمُبَلِّغُ عَنْهُ، كَمَا سَمِعَ الْأَنْبِيَاءُ الْوَحْيَ مِنْ جبريل عليه السلام تبليغاً عن الحق –سبحانه–.

الثانية: الواقفة: هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق.

الثالثة: الاتحادية القائلون بوحدة الوجود: ذهبوا إلى أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ في الْوُجُودِ كَلَامُ اللَّهِ حقه وباطله، وحسنة وقبيحة، والسب والفحش والشتم وأضداده كله عين كلام الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

الرابع: الفلاسفة: ويقولون إن كلامه تعالى فيض فاض منه على نفس زكية شريفة فَأَوْجَبَ لَهَا ذَلِكَ الْفَيْضُ تَصَوُّرَاتٍ وَتَصْدِيقَاتٍ بِحَسَبِ ما قبلته منه، فتتصور الملائكة تخاطبها وتسمع خطابهم، وَهُوَ عِنْدَهُمْ كَلَامُ اللَّهِ ولَا حَقِيقَةَ لَهُ وإنما ذلك من القوة الخيالية الوهمية. وهذا كلام الفارابي وابن سينا والطوسي وغيرهم وينسبون ذلك إلى أرسطو.

الخامسة: الجهمية: نفاة صفات الرب تعالى، قالوا: إن كلامه مخلوق.

السادسة: الْكُلَّابِيَّة أَتْبَاع عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كلاب: قالوا: إن القرآن معنى قديم لازم بذات الرب كلازوم الحياة والعلم وأنه لا يسمع منه على الحقيقة بل المسموع حروف وأصوات مخلوقة منفصلة عن الرب دالة على ذلك المعنى القديم وهو القرآن وهو غير مخلوق.

السابعة: الأشاعرة: وهؤلاء عندهم أن القرآن معنى قائم بذات الرب، أما الألفاظ فمخلوقه، وذلك الكلام العربي لم يتكلم الله به ولم يسمع منه، أما المعنى فسمع منه حقيقة، وهذا من عجائبهم وافتراضاتهم المستحيلة إذ أنهم يعقلون إدراك الشيء بالحواس على وجوده.

الثامنة: الكرامية (أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام): وهؤلاء أثبتوا لله كلاماً حقيقة متعلقاً بالمشيئة والقدرة قائماً بِذَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى وَهُوَ حُرُوفٌ وأَصْوَاتٌ مَسْمُوعَةٌ إلا أنهم قالوا: هو حَادِثٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مُتَكَلِّمٌ بِقُدْرَتِهِ ومَشِيئَتِهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ متكلماً تعالى الله عن هذا الباطل.

التاسعة: السَّالِمِيَّة وَمَنْ وافَقَهُمْ منْ أَتْبَاع الْأَئِمَّة الأربعة ومن أهل الحديث: وهؤلاء يقولون: إن كلامه تعالى صفة قديمة بذات الرب تعالى لم يزل ولم يزال، ولا يتعلق بمشيئته وقدرته ومَعَ ذَلِكَ هُوَ حُرُوفٌ وأَصْوَاتٌ وسُوَرٌ وآيَاتٌ سمعه جبريل " منه= وسمعه موسى منه بلا واسطة وبسمعه سبحانه من يشاء، ومَعَ ذَلِكَ فَحُرُوفُهُ وكَلِمَاتُهُ لَا يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضَا. ينظر: مختصر معارج القبول: (ص: ٦٠-٦١-٦٢).

(٥) خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة: (ص: ١٠).

الفوائد الاحتسابية في الموقف الاحتسابي:

في الموقف الاحتسابي عدة فوائد احتسابية منها ما يلي:

الأولى: سد الذريعة: فسد الذريعة بالقول بأن القرآن كلام الله في أمرين:

١) أن ما ينبني على القول بخلق القرآن أن تأويل النصوص القرآنية لا بد أن يكون حسب مقتضى العقل البشري القاصر، فيلزم منه العمل بما يناسب هواه.

٢) أن ما ينبني على القول بخلق القرآن نفي الصفات عن الله تعالى.

٣) نفي الإعجاز عن القرآن الكريم، الذي هو ملازم للفظه ومعناه[١].

فكان النهي عن المنكر سدًا الذريعة، وإعمالًا للمصلحة بإثبات أنه كلام الله تعالى حتى لا يقع الناس في معصية أكبر.

الثانية: عدم اليأس من تغيير المنكر، وإن طغى وانتشر وكان له من ينصره، فإن إنكاره يحتاج إلى تكرار الإنكار، والثبات على مبدأ المعروف، حتى لا يعد الناس المنكر معروفًا، وإلا ما كان يضر الإمام أحمد من القول بأن القرآن مخلوق لكن ثبته الله لحكمة يعلمها وهو أن المنكر يزول عندما يأتي من ينكره.

الثالثة: عدم محاكمة الناس بكفر وإيمان، أو صلة وقطيعة على مسألة فرعية، لأن الجهمية لما ساسوا الدولة امتحنوا علماء الأمة بخلق الإيمان، فجعلوا القول بخلق القرآن دليلًا على الإيمان، وترك القول به دليلاً على عدمه[٢].

الرابعة: سقوط الاحتساب بالعجز عنه سواء كان العجز حسي بدني، أو معرفي، أو خوف الأذى والمكروه،[٣] قال ابن دقيق العيد ﷺ[٤]: "إن من خاف القتل أو الضرب سقط عنه التغيير وهو مذهب المحققين سلفاً وخلفاً"[٥].

الخامسة: للمحتسب أن يدفع عن نفسه ما يضره، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون حسب الاستطاعة وقدر الإمكان[٦].

---

(١) مآلات القول بخلق القرآن: (ص: ١٨-١٩).

(٢) رسالة في القرآن وكلام الله: (ص: ٣).

(٣) مسائل وقواعد في الاحتساب: (ص:٢٠).

(٤) محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المعروف بابن دقيق العيد، ولد عام: (٦٢٥ هـ) كان من أذكياء زمانه، واسع العلم وقورًا ورعًا، ولي قضاء الديار المصرية، من آثاره: شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه، الاقتراح، توفي عام: (٧٠٢ هـ). "طبقات ابن شهبة": (٢٢٩/٢)، "طبقات السبكي": (٢٠٧/٩).

(٥) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد: (ص: ١١٥).

(٦) القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، (ص: ١٨٩).

المبحث الرابع: احتساب الحارث بن مسكين حين توليه قضاء مصر بإزالة كثير من المنكرات

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي:

قال الإمام الذهبي ﷺ: "وقال ابن قديد[١]: أتاه يعني: الحارث[٢] – في سنة ٢٣٧ه، كتاب توليه القضاء وهو بالإسكندرية، فامتنع، فلم يزل به إخوانه حتى قبل، فقدم مصر، فجلس للحكم، وأخرج أصحاب أبي حنيفة[٣] والشافعي[٤] من المسجد، وأمر بنزع حصرهم من العمد، وقطع عامة المؤذنين من الأذان، وأصلح سقف المسجد، وبنى السقاية، ولاعن بين رجل وامرأته، ومنع من النداء على الجنائز، وضرب الحد في سب عائشة أم المؤمنين، وقتل ساحرين"[٥].

وروى أهل السير هذا الموقف فقالوا: عندما تولى المتوكّل الخلافة قَرّبَ أهل السنة فجعلهم في وظائف الدولة، فولى الحارث بن مسكين قضاء مصر، فقال: اكتبوا بولايته! فورد على الحارث كتاب تقليده القضاء وهو يومئذ بالإسكندريّة، فلمّا قرأه امتنع من الولاية، فجبره إخوانه على قبوله وقالوا: نحن نقوم بين يديك، فقدم الفسطاط[٦] وجلس للحكم في مجلس القضاء من المسجد الجامع.

قال ابن قديد: وكان الحارث مقعدًا من رجليه، فكان يحمل في محفّة في المسجد الجامع، وكان يركب حمارًا، متربّعًا، وأمر الحارث في ولايته بإخراج أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعيّ من المسجد، وأمر بنزع حصرهم من العمد. وأنزل عامّة المؤذّنين وأخرجهم من الأذان، ومنع قريشًا والأنصار أن يدفع إليهم من طعمة رمضان شيء، وحوّل سلّم المؤذّنين إلى غربيّ المسجد، وبلّط زيادة عبد الله بن طاهر[٧] التي في

---

(١) هو علي بن الحسن بن خلف بن قديد، يكنى أبا القاسم. من أهل مصر، الإمام، المحدث، الثقة، المسند، توفي سنة ٣١٢ه. ينظر: تاريخ الإسلام: (٢٥٥/٧).

(٢) الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي أبو عمرو المصري الفقيه، كان فقيها على مذهب مالك بن أنس، وكان ثقة في الحديث ثبتا، حمله المأمون إلى بغداد في أيام المحنة، وسجنه لأنه لم يجب إلى القول بخلق القرآن، فلم يزل ببغداد محبوسا إلى أن ولي جعفر المتوكل، فأطلقه، وأطلق جميع من كان في السجن، وحدث ببغداد، ورجع إلى مصر، وكتب إليه المتوكل بعهده على قضاء مصر فلم يزل يتولاه من سنة ٢٣٧ه إلى أن صرف عنه في سنة ٢٤٥. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٢٨١/٥)

(٣) هو النعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز. ينتسب إلى تيم بالولاء. الفقيه المجتهد المحقق الإمام، أحد أئمة المذاهب الأربعة، قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة كان بييع الخز ويطلب العلم؛ ثم انقطع للدرس والإفتاء، قال فيه الإمام مالك ((رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته))، وعن الإمام الشافعي أنه قال: ((الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة))، توفي سنة ١٥٠ه. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٤١٧/٢٩).

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع. من بني المطلب من قريش. أحد المذاهب الأربعة، وإليه ينتسب الشافعية. جمع إلى علم الفقه القراءات وعلم الأصول والحديث واللغة والشعر، من مؤلفاته: الأم في الفقه؛ والرسالة في أصول الفقه، توفي سنة (٢٠٤). ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: (٢٣٩٣/٦)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: (١٥٦/٢).

(٥) سير أعلام النبلاء: (٥٧/١٢).

(٦) مدينة بناها عمرو بن العاص، وجعلها معسكرا للعرب الذين فتحوا مصر، وبني فيها جامعه الذى ما زال قائما إلى اليوم وقد اتسعت حتى أصبحت حاضرة مصر الإسلامية حتى أواسط القرن الثالث للهجرة. ينظر: معجم البلدان: (٢٦٤/٤)، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير: (٢٢٨/١).

(٧) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أبو العباس الخزاعي كان أمير المؤمنين المأمون ولاه الشام حربا وخراجا، فخرج من بغداد إليها، واحتوى عليها، وبلغ إلى مصر، ثم عاد، فولاه المأمون إمارة خراسان، فخرج إليها، وأقام بها حتى مات، سنة ٢٣٠ه. ينظر: تاريخ بغداد: (١٦٢/١١).

المسجد، وأصلح سقوفه، وبنى سقاية في الحذّائين، وأمر ببنيان رحبة ملاصقة لدار الضرب ليتّسع الناس بها.

وحفر خليج الإسكندريّة، ونهى عن تقبيل المصايد، فأبيحت للناس، ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه، وضرب القرّاء الذين يقرأون بالألحان، وكشف أمر المصاحف التي بالمسجد الجامع، وولّى عليها أمينا من قبله، وهو أوّل القضاة فعل ذلك.

وترك تلقّي الأمراء والسلام عليهم، ولَاَعَنَ بين رجل وامرأته، ونفى وضرب الحدّ في سبّ أمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها وتهدّد بالرجم.

وقتل نصرانيّا سبّ النبيّ ﷺ بعد أن جلده الحدّ.

وأمر بضرب عنق رجلين نصرانيّين شهدا عنده أنّهما ساحران، وهدم مسجدا بناه خراسانيّ بين القبور[1].

الشاهد الاحتسابي من موقف الحارث بن مسكين:

وأمر الحارث في ولايته بإخراج أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعيّ من المسجد، وأمر بنزع حصرهم من العمد، وأنزل عامّة المؤذّنين، وغير ذلك.

أركان الحسبة في الموقف الاحتسابي:

في موقف الحارث بن مسكين أركان الحسبة، وهي كما يلي:

- **الأول: المُحْتَسِب:** وهو القاضي الحارث بن مسكين رحمه الله.
- **الثاني: المحتسب عليه:** عموم الناس وبعض طلاب العلم.
- **الثالث: المحتسب فيها:** احتسب الحارث بن مسكين على عدد من المنكرات من أهمها ما يلي:

١) النهى عن تقبيل المصايد[2]، فأبيحت للناس.

٢) المنع من النداء على الجنائز والضرب فيها.

٣) المنع من قراءة القرآن بالألحان وضرب القرّاء الذين يقرأون بالألحان.

٤) ترك تلقّي الأمراء والسلام عليهم.

٥) النفي وضرب الحدّ في سبّ أمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها وتهدّد بالرجم.

٦) قتل نصرانيّا سبّ النبيّ ﷺ بعد أن جلده الحدّ.

٧) أمر بضرب عنق رجلين نصرانيّين شهدا عنده أنّهما ساحران.

---

(١) ينظر: كتاب الولاة وكتاب القضاة: (ص: ٣٣٤)، تاريخ الإسلام: (١١٠٩/٥)، المقفى الكبير: (٧٩/٣).

(٢) مصايد: اسم آلة من صاد: وهي كل ما يصاد به. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٤٤٧).

- **الرابع: الاحتساب:** النهي عن هذه المنكرات والزجر عنها وعقاب من ارتكبها.

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية:

المسائل العقدية والفقهية في الموقف الاحتسابي:

الأولى: الحكم بالقتل لكل من سب النبي ﷺ للإجماع في ذلك قال ابن القطان: "وأجمع عوام أهل العلم على أن على من سب النبي ﷺ القتل"(١).

الثانية: حصل خلاف في قتل الساحر كما ذكر ذلك **ابن عبد البر**رحمه الله (٢)حيث قال: "إنه لا مخالف له من الصحابة إلا عائشة فإنها لم تر قتل الساحر"(٣).

الفوائد الاحتسابية في الموقف الاحتسابي:

في الموقف الاحتسابي عدة فوائد احتسابية منها ما يلي:

الأولى: أن تكون المصلحة راجحة وغالبة على المفسدة، ففي احتساب الحارث بن مسكين مصالح راجحة، وهي عدم الفرقة والاختلاف الذي كان سببه استقلال كل مذهب بأعماله في المكان الواحد.

الثانية: إتلاف وسائل المنكر، كأمره بنزع حصر أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعيّ من العمد بعد إخراجهم من المسجد(٤).

الثالثة: الغلظة على المجاهر بالمنكرات، والشدة عليه، بسبب مجاهرته وإجترائه على الدين، كضرب من سب عائشة وقتل من سب النبي ﷺ، وقتل السحرة(٥).

المبحث الخامس: احتساب أبي عمرو مولى زبان على من سبّ عائشة

المطلب الأول: المعنى الإجمالي (السياق التاريخي) للموقف الاحتسابي

قال الإمام الذهبي رحمه الله: "وضرب الحد في سب عائشة أم المؤمنين، وقتل ساحرين"(٦).

وروى الكندي(٧)رحمه الله والمقريزي(٨)رحمه الله هذا الموقف الاحتسابي فقالوا: قام الحارث بن مسكين بضرب الحد لمن سب عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وتهدد بالرجم، كما أنه قتل

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع: (٢/٢٧٠)

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، حافظ علماء الأندلس، وكبير محدثيها، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة، من مؤلفاته: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الاستذكار، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، وغير ذلك، توفي سنة (٤٦٣هـ). ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: (ص: ٤٤٠)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: (١/١٧٦).

(٣) الاستذكار: (٨/١٦٢)

(٤) ينظر: المقفى الكبير: (٣/٨٠)، من قواعد وتقريرات الإمام أحمد بن حنبل في الحسبة: (ص: ٣٦).

(٥) ينظر: المراجع السابقة.

(٦) سير أعلام النبلاء: (١٢/٥٧).

(٧) أبو عمر الكندي: محمد بن يوسف بن يعقوب، من بني كندة: مؤرخ. كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها. وله علم بالحديث والأنساب، من مؤلفاته: الولاة والقضاة، سيرة مروان بن الجعد، توفي سنة (٣٥٥هـ) ينظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين: (ص: ١٤٩)، تاريخ الإسلام: (٧/٨٩٨).

(٨) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، السلوك في معرفة دول الملوك، البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب، توفي سنة (٨٤٥هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: (٢/٢١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (١/١٧٨).

نصرانيًا سب النبي ﷺ بعد أن جلده الحد، وأمر بضرب عنق رجلين نصرانيين شهدا عنده أنهما ساحران(١).

الشاهد الاحتسابي من موقف الحارث بن مسكين:

وضرب الحد في سب عائشة أم المؤمنين.

أركان الحسبة في الموقف الاحتسابي:

في موقف الحارث بن مسكين أركان الحسبة، وهي كما يلي:

- **الأول: المُحْتَسِب:** وهو القاضي الحارث بن مسكين ﷺ.
- **الثاني: المحتسب عليه:** كل من الشيعة والروافض، أو من سار على نهجهم.
- **الثالث: المحتسب فيه:** التطاول على عرض النبي ﷺ بسب أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.
- **الرابع: الاحتساب:** بزجر وعقاب من سبّ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وهذا إلى الحاكم إذا رآى ذلك لأنه من باب التعزير، وهو من تغيير المنكر باليد.

المطلب الثاني: دراسة المسائل الاحتسابية:

المسائل العقدية والفقهية في الموقف الاحتسابي:

الأولى: الحكم بكفر من سب أزواجه ﷺ للإجماع المنقول عن ابن تيمية ﷺ: من قذف عائشة ﷺ بما برأها الله منه كفر بلا خلاف(٢).

الثانية: الحكم بقتل قاذف عائشة لتكذيبه لنص القرآن الكريم، قال السيوطي ﷺ في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ} [سورة النور:١١]. نزلت في براءة عائشة رضى الله عنها فيما قذفت به، فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن، قال العلماء: قذف عائشة كفر؛ لأن الله سبح نفسه عند ذكره، فقال: ﴿سُبْحانَكَ هَذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ﴾، كما سبح نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد(٣).

(١) ينظر: كتاب الولاة وكتاب القضاة: (ص: ٣٣٥)، المقفى الكبير: (٨١/٣).
(٢) ينظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول: (٥٦٦/١).
(٣) الإكليل في استنباط التنزيل: (١٩٠/١).

الفوائد الاحتسابية في الموقف الاحتسابي:

في الموقف الاحتسابي عدة فوائد احتسابية، منها ما يلي:

الأولى: أن يجعل أسلوبه في تغيير المنكر حسب ما يدعو إليه الحال، من شدة ورحمة، وترهيب وترغيب، وإجمال وتفصيل، فقد حد قاذفوا عائشة، وهذا شدة وترهيبًا[١].

الثاني: التعامل مع المنكر حال اليقين أو حال الاشتباه، فيختلف تغييره حال الشك والريبة، عن حال التأكد واليقين، لذا على الناهي عن المنكر أن يسلك مراتب النهي عن المنكر في تلك الأحوال[٢]، وهذا يتضح من سيرته ﷺ عندما أمر من صرح بالإفك فحدوا ثمانين[٣].

الثالث: عدم المحاباة في تغيير المنكر، فقد جلد الحارث بن مسكين قاذفوا عائشة، كما أن النبي ﷺ أقام الحد على من تكلم بالإفك وكانوا أهل فضل وسبق في الإسلام، وأهل دفاع عنه[٤].

(١) ينظر: حادثة الإفك دروس وعبر: (ص: ١٢٩).
(٢) ينظر: المرجع السابق: (ص: ١٢٩).
(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٨٠/٧).
(٤) ينظر: شرح مشكل الآثار: (٤٠٩/٧)

خاتمة

وبعد أن تم التعرف على المواقف الاحتسابية من كتاب سير أعلام النبلاء، واستنباط ما يتعلق بالحسبة من موضوعات، وأدلة، وأساليب، وفوائد علمية فقهية، عقائدية، وفوائد وقواعد احتسابية، **توصلت الباحثة إلى أهم النتائج:**

١) إن الموقف الاحتسابي هو تهيؤ واستعداد عقلي لمعالجة معروف ظهر تركه، أو منكر ظهر فعله، تصحبه عادة استجابة خاصة من المُحتَسب عليه، رجاء الثواب من الله.

٢) عناية الإمام الذهبي ﷺ بكتابه سير أعلام النبلاء، فقد حصر مادة ضخمة من تراجم الأعلام، مراعيًا فيها التوازن الزماني، والمكاني، والنوعي في تراجمه، ناهجًا فيها منهج النقد، متأثرًا بالمدرسة الحديثية في تأليفه هذا الكتاب العظيم.

٣) حكم الاحتساب عمومًا من فروض الكفاية، و لا يسقط الاحتساب عن أحد إلا بقيام غيره به، ومنه الاحتساب على الحاكم، مراعيًا المحتسب في احتسابه الرفق، واللين، وعدم التشهير أو التنقيص، مع الإخلاص في احتسابه، وبلوغ أدنى مراتب العلم في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٤) لابد من مراعاة الوسائل عند الإنكار وجودًا وعدمًا،وتكون حسب المصلحة المرجوة منها.

٥) الدوافع للاحتساب تختلف باختلاف المواقف المحتسب فيها، فقد يكون المقصد منه سد الذريعة الموصلة إلى محرم، أو الإعمال لمصلحة مرجوة، أو البقاء على العزيمة وترك الترخص بالرخصة، كما يكون فيه من التحامل وحظ النفس ما يجعل من الموقف الاحتسابي مصحوبًا بالشدة وعدم اللين، أو عدم المحاباة في تغيير المنكر.

ومن أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة الاتي:

١) دراسة المواقف الاحتسابية في كتب السير والتراجم دراسة تحليلية لمعرفة الفوائد، والفرائد، والمقاصد، من هذه المواقف، ومستند كل موقف احتسابي، ووجه الدلالة في كل مستند.

٢) مطابقة هذه المقاصد للوائح، والأنظمة، والقرارات لولاية الاحتساب "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" في المملكة العربية السعودية، حتى يجمع المحتسب بين المشروعية الفقهية المقاصدية والنظامية.

٣) فتح سلسلة بحوث ورسائل لمسائل الاحتساب عند علماء الأمة، وأصحاب الفضل، يكون فيها قواعد وضوابط الاحتساب، ليكون أسهل في الوصول إلى معرفة الحكم والأثر المترتب عليه بواسطة دراسة علمية رصينة.

قائمة المراجع والمصادر:

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ه)، دار المعرفة – بيروت.

٢. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ه)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١-. ٢٠٠٠م.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ه)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ ه – ١٩٩٢م.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ه)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ه – ١٩٩٤م.

٥. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦ه)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ه.

٧. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٨. الإقناع في مسائل الإجماع، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨ه)، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م

٩. الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ه)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١ه – ١٩٨١م.

١٠. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، وهو مطبوع مع المقنع والشرح الكبير، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي (المتوفى: ٨٨٥ ه)، حققه د. عبد الله

بن عبد المحسن التركي – د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ ه – ١٩٩٥م.
١١. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ه)، دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ه – ١٩٨٦م.
١٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧ه)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م
١٣. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ه)، دار المعرفة – بيروت.
١٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ه)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٦. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧ه)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧م.
١٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ه)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
١٨. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ه)، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
١٩. تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (المتوفى: ١٣٣٨ه)، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ – ١٩٨١، دار النفائس – بيروت.
٢٠. التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، إشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ه – ٢٠١١م.

٢١. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ه)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م.
٢٢. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ه)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ه – ١٩٩٥م.
٢٣. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ ه)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ ه)، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ ه، (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي ط٢).
٢٤. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ه)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ه– ١٩٩٨م.
٢٥. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ه.
٢٦. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، موقع الإسلام، المكتبة الشاملة.
٢٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ه)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ه.
٢٨. تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين، محيي الدين أبو زكريا أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي (المتوفى: ٨١٤ ه)، حققه وعلق عليه: عماد الدين عباس سعيد، إشراف: المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م.
٢٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢ه)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.
٣٠. التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد، أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي.

٣١. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ه)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ه.
٣٢. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه.
٣٣. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ه)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ه ١٩٥٢م.
٣٤. حادثة الإفك دروس وعبر، د: أمير بن محمد المدري، مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب العلمية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ه.
٣٥. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (المتوفى: ١١٨٩ه)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤ه – ١٩٩٤م.
٣٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ه)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ه –١٩٩٩م.
٣٧. الحسبة، جامعة المدينة.
٣٨. خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة، فخر الدين الرازي، تحقيق: د/ أحمد حجازي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٣٩. الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السّاعي (المتوفى: ٦٧٤ه)، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م.
٤٠. درّة الحجال في أسماء الرّجال، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضي (٩٦٠ – ١٠٢٥ه)، الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث (القاهرة) – المكتبة العتيقة (تونس)، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ه – ١٩٧١م.

٤١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ه)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه/ ١٩٧٢م.
٤٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩ه)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
٤٣. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢ه)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م.
٤٤. رسالة في القرآن وكلام الله، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ه)، المحقق: يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م.
٤٥. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ه)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ه / ١٩٩١م.
٤٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف ب «كاتب جلبي» وب «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ ه)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠م.
٤٧. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١ه)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.
٤٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ه)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ ه / ١٩٨٥م.

٤٩. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
٥١. شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف ب زروق (المتوفى: ٨٩٩هـ)، أعتنى به: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٥٢. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م
٥٣. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٥٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار الجيل – بيروت، ترقيم الأحاديث، وفق طبعة: (دار إحياء الكتب العربية – القاهرة).
٥٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٥٦. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
٥٧. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٥٨. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم

الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ه إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عمدة الأحكام بأعلى الصفحة، يليه – مفصولا بفاصل – شرح ابن دقيق العيد.

٥٩. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣ه)، المحقق: علي محمد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م.

٦٠. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١ه)، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، بأعلى الصفحة كتاب الهداية للمرغيناني يليه – مفصولا بفاصل – «فتح القدير» للكمال بن الهمام وتكملته «نتائج الأفكار» لقاضي زاده.

٦١. الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣ه)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.

٦٢. الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤ه)، عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة.

٦٣. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤ه)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٦٤. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦ه)، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥ه – ١٩٩٥م.

٦٥. الفوائد في اختصار المقاصد، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠ه)، المحقق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ه.

٦٦. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧ه)، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٨م.

٦٧. القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، أ. د. علاء الدين الأمين الزاكي، دار المحتسب للنشر والتوزيع، الرياض.
٦٨. قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد، رائد آل سبيت، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد: (٨٣)، عام (١٤٤٢ه).
٦٩. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ه)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م.
٧٠. كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦ه)، المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٧١. كتاب الولاة وكتاب القضاة، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥ه)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.
٧٢. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨ه)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
٧٣. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠ه)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، «أصول البزدوي» بأعلى الصفحة يليه – مفصولا بفاصل – شرحه «كشف الأسرار» لعلاء الدين البخاري.
٧٤. كفاية النبيه في شرح التنبيه، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: ٧١٠ه)، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،٢٠٠٩م.
٧٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ه)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ه
٧٦. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ه)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

٧٧. مآلات القول بخلق القرآن، ناصر يحيى الحنيني، مركز الفكر المعاصر، بيع الآخر ١٤٣٢ه.
٧٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ه)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ه، ١٩٩٤م.
٧٩. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨ه]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ه – ٢٠٠٠م.
٨٠. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ه)، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ ه – ١٩٨٤م.
٨١. مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ه.
٨٢. المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٨٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨ه)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه– ١٩٩٧م.
٨٤. مسائل وقواعد في الاحتساب، د: عبد الله بن عبد الرحمن الوطبان، دار المحتسب للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١ه.
٨٥. المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة – بيروت – لبنان.
٨٦. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ه)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ه – ١٩٩١م.

٨٧. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٨٨. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٨٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
٩٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٩١. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٩٢. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
٩٣. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّرِيرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٩٤. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٩٥. المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٩٦. من قواعد وتقريرات الإمام أحمد بن حنبل في الحسبة، صادق بن محمد الهادي، دار المحتسب للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣هـ.

٩٧. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ه)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ ه-١٩٩٢م.

٩٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

٩٩. نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ه)، المحقق: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت.

١٠٠. نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨ه)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ه٢٠٠٧م.

١٠١. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ه)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.

١٠٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ه)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.